الرسم القرآني حكمه وحكَمه وأسراره

✍ د.غنية بوحوش(★)

مقدمة :

لقي القرآن الكريم من العناية ما يستحقه فهو كتاب خاتم ، ومن ذلك كيفية توثيقه ، إذ وثق كلُّه صوتيا وخطيا في العهد النبوي ، غير أنه بقي مفرقا في الرقاع واللخاف وغيرها ، ليجمع الجمع الأول في العهد البكري في صحف نُسخَت عنها نسخٌ وزعت في الأمصار في العهد العثماني [1]، ولما كان الجمع العثماني آخر مرحلة من مراحل توثيق النص القرآني ، فقد اصطلح على الكيفية التي يكتب بها القرآن الكريم بالرسم العثماني .والأصح أن نقول " الرسم القرآني" لأن عملَ لجنة التوثيق في العهد العثماني اقتصر على نسخ ما وُثِّق في العهد النبوي وجُمعَ في العهد البكري .

ولأن الرسمَ القرآنيَّ ذو خصوصية في مواضع معلومة ،فالسؤال : ما المراد بالرسم القرآني ؟ ما حكم الالتزام به ؟ وما هي تجليات فوائده وأسراره ؟

هذا ما سيحاول هذا البحث الإجابة عنه من خلال الآتي :

أولا : تعريف الرسم القرآني

أ_ لغة :

الرسم في اللغة الأثر والخط والكتابة والزبر والسطر والرقم والرشم –

(★) أستاذة التفسير وعلوم القرآن بجامعة الجزائر.

(1) ينظر جمع القرآن الكريم في (مقدمتان في علوم القرآن) ، نشر وتصحيح أول آرثر جفري ، تصحيح ثان عبد الله إسماعيل الصاري ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر ، ط 2 سنة 1392 / 1972 م ، ص17 وما بعدها ، والبرهان ، الزركشي ،ج 1 ص 233 وما بعدها ، وتاريخ القرآن الكريم ، محمد سالم محيسن ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية – مصر ، د ط سنة 1401 هـ / 1980 م ص 127 وما بعدها وتاريخ القرآن ، أبو عبد الله الزنجاني ، ت ، محمد عبد الرحيم وتقديم ، محمد كرد علي ، دار الحكمة للطباعة والنشر دمشق – سوريا ، ط 1 سنة 1410 ه - / 1990 م ، ص 91 وما بعدها .

بالشين المعجمة [1].

ب _ اصطلاحا :

الهيئة التي كتب عليها الصحابة القرآن الكريم بحضرة النبي ﷺ وهو على قسمين قياسي وهو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه ، وجل الرسم القرآني من هذا القبيل ؛ واصطلاحي، وهو ما فيه مخالفة للإملاء القياسية[2].

وقد تتبع العلماء كل الكلمات المكتوبة بخلاف القياس وصنفوها ضمن ست قواعد وهي :

الحذف – الزيادة – البدل - الفصل و الوصل – الهمز – ما فيه قراءتان أو أكثر وكتب على إحداها .

فأما الحذف فهو إزالة أو إسقاط حروف ثابتة قراءة وهي تخص خمسة حروف: حروف المد الثلاثة واللام والنون .

وأما الزيادة فهي إضافة حروف غير ثابتة قراءة ، وهي تخص ثلاثة حروف : الألف والواو والياء .

وأما البدل فهو جعل حرف مكان آخر وهو إبدال ياء أو واو من ألف أو صاد من سين أو تاء من هاء أو ألف من نون .

وأما الفصل فهو قطع الكلمة خطا عما بعدها وهو الأصل والوصل عكسه .

وأما الهمز فهو الحرف المعلوم الذي يخرج من أقصى الحلق ويتصف بالجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات ، ولصعوبته نحت بعض القبائل العربية إلى التخلص منه إما بالإسقاط أو نقل حركته إلى الساكن قبله أو التسهيل بين بين أو الإبدال حروفا مدية ، من أجل ذلك لم يهتم العرب بجعل صورة خطية للهمزة واكتفوا بالإشارة إليها حسب ما تؤول إليه – بعد التغيير - فرسمت ألفا أو واوا أو ياء وهي كذلك في الخط القرآني مع بعض الاختلافات في مواضع معينة لحِكم تستوجب التأمل.

---

(1) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، علي محمد الضباع ، ملتزم الطبع عبد الحميد حنفي ، مصر ، ط 1 د ت ، ص 27 .

(2) ينظر سمير الطالبين ، علي محمد الضباع ، ص 27 .

وأما ما فيه قراءتان أو أكثر وكتب على إحداها فهو على ثلاثة أضرب :
ما فيه قراءتان أو أكثر وكتب برسم صالح لهما أو لها ، ما فيه قراءتان وخط على إحداهما وما فيه قراءتان ورسمت كل قراءة في مصحف من مصاحف الأمصار دون آخر .

ثانيا : حكم الرسم القرآني

اختلف العلماء في حكم الرسم القرآني على ثلاثة أقوال هي :

القول الأول : إن الرسم القرآني توقيــفي .

الأدلة النقلية :

أولا : من الكتاب: قال الله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾[1] .

لقد سمى الله تعالى القرآن الكريم بالكتاب في أكثر من موضع من التنزيل العظيم منها الآية الثانية من سورة البقرة ، والكتاب هو الجمع ؛والمؤلف المكتوب والقرآن نزل أصواتاً ولم ينزل مكتوبا وهذا لحكمة ، لكنه وُثِّقَ كتابةً بين يدي رسول الله ﷺ فضلا عن التوثيق الصوتي تأكيدا على ميزة هذا الوحي الخالد ، والآية أعلاه تبين بأن هذا الكتاب لا ريب فيه أي لا شك فيه وأنه محفوظ من التغيير والتحريف صوتا وخطا .

وقال تعالى :﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[2] .

إن الآيتين السالفتين من سورة فصلت تؤكد أن الكتاب العزيز ممتنع عن الباطل ، فأنى له أن يكتب كتابة عبثية وفي حضرة الصادق الأمين ؟.

ثانيا : من السنة

- لقد روعيت الإملاء القياسية في الرسائل النبوية إلى الملوك في عصره ، فمثلا رسالته ﷺ إلى هرقل كتبت كلمة الإسلام وسلام بإثبات الألف وهي في القرآن كله بحذفها ، وفي رسالته إلى النجاشي كتبت كلمة ألقاها بالألف وهي في القرآن الكريم من دونها ، مما يثبت أنه رسم مقصود بذاته لحكم جليلة .

(1) سورة البقرة من الآية 2 .
(2) سورة فصلت الآيتان 41 ـ 42 .

الأدلة العقلية :

✓ ليس للصحابة الكَتَبَةِ شعرة في الرسم القرآني من عند أنفسهم ، إنما كتبوا بحسب ما أمروا وما أملي عليهم ، فكانوا أمناء في الرسم وإثبات الهيئة الخطية للقرآن العظيم كما كانوا أمناء في النقل والرواية الصوتية له فالذين حرصوا على نقل القرآن بقراءاته المتعددة – بقصرها ومدها وفتحها وتقليلها وترقيقها وتفخيمها وإشباعها واختلاسها ...- مشافهة بمنتهى الأمانة ، من غير زيادة ولا نقصان – على الرغم من أن النصوص المنقولة مشافهة عرضة للتبديل والتحريف وهو ما لم يحدث مع القرآن المجيد - لَهُمْ أشد حرصا على نقل حروفه المكتوبة بالأمانـة ذاتهـا ، ليتفرد القرآن الكريم بالتوثيق الصوتي والخطي معا ويكونا معا حصنه المنيع الذي يحفظه إلى قيام الساعة .

✓ ومن الأدلة على توقيفية الرسم القرآني الكلمات النظائر إذ ترد في مواضع وفق الإملاء القياسي وفي أخرى مخالفة له .

✓ ومن الأدلة أيضا قاعدة الزيادة ، فمن مميزات الخط العربي القديم الاختصار القاضية بحذف حروف المد الثلاثة فإثباتها خطا وهي لا تلفظ أكبر دليل على أنها لم تزَدْ اجتهادا من الكتبة وإنما بتوقيف من الرسول ﷺ ، ولحكمة وهي دعوة إلى التأمل للوقوف على المقاصد الربانية في تلك الكلمات تحديدا وأن ثمت معاني خفية تضاف إلى المعاني القريبة التي يفيدها اللفظ ، فيكون القرآن الكتاب الجدير بالتأمل والتدبر والنظر في أحكامه وشرائعه وقصصه وأمثاله وعلومه بل وفي خطه أيضا ، لاكتشاف عجائبه المتجددة .

✓ الناس يحفظون تراثهم لا لشيء إلا لأنه تراث ، ومن ذلك ما فعله البريطانيون في حفظ أسطولهم ، لكونه يصف ويشهد على مرحلة ما من التاريخ ، فكيف إذا اتصل هذا التراث بكلام الله تعالى ؟ وكيف إذا حفظ أوجها قرائية فيه ؟ بل وكيف إذا احتوى أسرارا من المعاني تحتاج إلى كشف وبيان ؟

وعليه فإنه **يجب إتباع الكتابة الأولى للقرآن الكريم** عند نسخ المصاحف ، **وتحرم المخالفة زيادة أو نقصانا أو تغييرا** ، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء وعلى رأسهم أئمة الفقه والحديث وغيرهم كمالك وأحمد وأبي حنيفة والشافعي

والبيهقي والجعبري والقاضي عياض والطحاوي[1] وغيرهم .

القول الثاني :

إن رسم المصاحف اجتهادي تجوز مخالفته ، وإلى هذا ذهب ابن خلدون وبعض المتأخرين .

واستند أصحاب هذا الرأي إلى الآتي :

أن الصحابة لم يكتبوا إلا وفق ما ألفوا من الخط ، وهو من البدائية بما يسمح بتجـاوزه ، لا سيما إذا تسبب هذا الخط في إيقاع العامة في الخطأ أثناء التلاوة

يقول **ابن خلدون** : " فكان الخط العربي غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط..."[2]

القول الثالث :

حاول بعضهم أن يقف موقفا وسطا فقال نكتب للعامة مصاحف وفق الإملاء الحديثة ، في حين يحافظ على الرسم الأصلي كأثر من الآثار النفيسة يتناوله العارفون ، ومنهم العز بن عبد السلام[3].

الرد على القولين الثاني والثالث :

- ✓ إن الذين حكموا على الرسم القرآني بالبدائية ، يوجه إليهم السؤال الآتي : لِـمَ كتب الصحابة بعض الكلمات وفقا للقياس ونظائرها على غيره ، بمعنى هل كانوا بدائيين في كلمات دون نظائرها ؟
- ✓ لقد استغرق توثيق النص القرآني في العهد النبوي والراشدي ، ما يزيد عن الأربعين عاما ؛ أوَ ليست هذه مدةً كافيةً ليطور الصحابة الكرام تعلماتِهم ؛ ويتقنوا الكتابة الحديثة ؟ إن إبقاءهم على الكتبة الأولى دليل على توقيفيتها .
- ✓ إن مخالفة المكتوب للمنطوق في بعض الكلمات كائن في غير اللغة العربية

(1) ينظر سمير الطالبين ، الضباع ، ص 18 وما بعدها .

(2) المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، دار الجيل بيروت – لبنان ، ط د ت م ، ص 464 .

(3) ينظر سمير الطالبين ، الضباع ، ص 22 .

التي هي لغة القرآن الكريم ، ولم يقل أحد ببدائية ذلك الخط ، كما لم يدعُ أحد إلى تغييره ، بل حافظوا عليه ، وكلهم يرى بأن السبيل السليم الوحيد لأخذ اللغات هو السماع والمشافهة ، وعدم التعويل على المكتوب فقط ،

ولأصحاب الرأي الثالث يوجه السؤال الآتي : هل إذا كتبت مصاحف للعامة وفق الإملاء القياسية سيجنبهم ذلك الخطأ في التلاوة لا سيما في مواضع الفتح والإمالة والاختلاس والإشمام والروم وتسهيل الهمزات ؟ ثم ما هو المعيار للتمييز بين العامة والخاصة ، وكيف يمكن تصور وجود صنفين من المصاحف صنف للعامة وآخر للخاصة ؟

وعليه فإن القول الأول هو الراجح لما سلف من الأدلة المتنوعة في حين لم يقم الرأيان الآخران على حجة ظاهرة ، وما سيق لهما من البراهين تم دحضه .

ثالثا : فوائد الرسم القرآني وأسراره:

أ_ فوائد الرسم القرآني[1]

إن المتأمل للرسم القرآني يجد أنه ينطوي على جملة من الفوائد منها :

-أخذ القراءات القرآنية المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد .

-للرسم أثر واضح في التفسير ، وبتأمله يمكن جمع مادة تفسيرية ثرية جدا ، فالقطع في بعض الكلمات يفيد معاني غير التي يفيدها الوصل ، فمثلا قطع أم عن من يفيد معنى بل دون وصلها[2].

_ كما كان الرسم فيصلا في بعض حالات الاختلاف بين المفسرين كما هو الشأن في قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴾[3]، هل هو نفي أم نهي ؟ وإثبات الألف المنقلبة عن الياء رسما دليل على أنه نفي وليس نهيا .

- حمل الناس على أخذ القرآن الكريم من أفواه الرجال لأن الاعتماد على

(1) اقتصرت في الفوائد على ما هو خاص بالرسم حصرا ، وتجاوزت الفوائد ذات الصلة المباشرة بكيفية القراءة ، لأنها أصل والرسم تابع لها ، كنحو : " يات" و" يدع " بحذف الياء والواو من غير جازم إعرابي وهو سائغ لغة موجود في الشعر العربي كقول امرئ القيس : فاليوم **أشربْ** غير مستحقب *** إثما من الله ولا واغل ، وهذا للتأكيد والجزم بوقوع الفعل ، وكنحو رسم هـــاء التأنيث تاء على لغة طيّء وحمير .

(2) ينظر التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج 1 ص 13 .

(3) سورة الأعلى الآية 6 .

المصحف يوقع في الخطأ ، وفي هذا فوائد ثلاث :

- الدلالة على رفعة كتاب الله تعالى فلا يؤخذ إلا بحقه .
- حفظ كتاب الله تعالى لفظا ورسما وتلاوة .
- ضمان استمرار اتصال السند إلى الله تعالى ، واتصال السند شامة هذه الأمة وفخرها وكرامة لم تحظ بها غير الأمة الإسلامية ، ولو لم يكن للرسم القرآني غير هذه الفائدة لكفت .

ب_ أسرار الرسم القرآني _ نماذج مختارة :

إن الدراسة الفاحصة للرسم القرآني يمكن أن تسفر على نتائج باهرة ، فليس للرسم القرآني فوائد متعددة فحسب وإنما ثم ت أسرارٌ وحِكمٌ له تدرك بالنظر الدقيق والتدبر العميق ، حيث تمثل الكلمات القرآنية المكتوبة بشكل مخالف للقياس **إشارات وقف ودعوة للتأمل للوقوف على المقاصد الربانية** ، وهو مجال بحث خصب جدا ، قال شيخ القراء في مصر خلف الله الحسيني : " **إن القرآن معجز في رسمه كما أنه معجز في لفظه** " ؛ وقبله قال الشيخ عبد العزيز الدباغ في الإبريز : " رسم القرآن من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة وهو صادر من النبي ﷺ وهو الذي أمر الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي ﷺ وما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي ﷺ ... وهو سر من الأسرار التي خص الله تعالى به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ... **وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز** ... وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية ... وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني ... " .

وهذه نماذج من الآيات الكريمة يحمل رسمُها أسرارا ولطائفَ وإيحاءاتٍ جديرةً بالتأمل :

أولا : نماذج من حذف الألف :

- **الألفاظ : صاحب – صاحبة** :

لقد حذفت الألف في الكلمات السابقة للدلالة على الإلفة والقرب والالتصاق المفترض وجوده في هذه العلاقة ، فإن فقدت كان إثبات الألف دليلا على المفاصلة الشعورية أو العقدية ، ولنتأمل الأمثلة الآتية :

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ ﴾[1] .

﴿ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ ﴾[2] .

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣ ﴾[3] .

﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾[4]

﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾[5] .

﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾[6] .

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾[7] .

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ ﴾ .[8]

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾[9] .

﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴾[10] .

---

(1) سورة الأنعام من الآية 101 .
(2) سورة المعارج الآيتان 11 _ 12 .
(3) سورة الجن الآية 3 .
(4) سورة عبس الآيات 34 _ 35 _ 36 .
(5) سورة الأعراف من الآية 184 .
(6) سورة التوبة من الآية 40 .
(7) سورة يوسف الآية 39 .
(8) سورة يوسف من الآية 41 .
(9) سورة الكهف الآية 34 .
(10) سورة الكهف الآية 37 .

﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾[1] .

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾[2] .

﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾[3] .

﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾[4] .

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴾[5] .

ويلاحظ من خلال الأمثلة السالفة أن لفظ الصاحبة كله بحذف الألف لأنه جاء بمعنى الزوجة وفي هذا إيحاء بما يجب أن تكون عليه هذه العلاقة من القرب ، في حين أن لفظ **الصاحب** ورد بالحذف والإثبات لبيان حال تلك العلاقة من حيث وجود القرب المعنوي وانعدامه .

- لفظة **بسم** :

وردت بحذف الألف وبإثباتها – والألف هنا صورة لهمزة الوصل :

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[6] .

﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ﴾[7] .

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[8] .

---

(1) سورة سبأ من الآية 46 .
(2) سورة النجم الآية 2 .
(3) سورة القمر الآية 29 .
(4) سورة القلم الآية 48 .
(5) سورة التكوير الآية 22 .
(6) سورة الفاتحة الآية 1 .
(7) سورة هود من الآية 41 .
(8)سورة النمل الآية 30 .

﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[1] .

﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[2] .

﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[3] .

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[4] .

وعند تدبر الأمثلة السالفة نجد أن المواضع الثلاثة الأولى جاءت كلها في حالات الابتداء مما يوحي بوجوب المسارعة للاتصال بالله تعالى ، في حين الأمثلة الأخرى جاءت في مقام الأمر بالتسبيح والقراءة ، وكل منهما يتطلب التؤدة والروية لتحقيق التأمل والتدبر .

- **الحسنات _ الصالحات _ السيئات :**

﴿ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[5] .

﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[6] .

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾[7] .

﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾[8] .

---

(1) سورة الواقعة الآية 74 .
(2) سورة الواقعة الآية 96 .
(3) سورة الحاقة الآية 52 .
(4) سورة العلق الآية 1 .
(5) سورة الأعراف من الآية 168 .
(6) سورة هود من الآية 114 .
(7) سورة الفرقان من الآية 70 .
(8) سورة الجاثية الآية 21 .

حذفت الألف من الحسنات والصالحات للإيحاء بوجوب المسارعة إلى فعلها والمداومة عليها حتى تصبح ملازمة لصاحبها ، كما يفيد الحذف ثبوت أجرها وتضاعفه وإن قلت وأحيانا وإن لم يعملها بل اكتفى بنية ذلك .

في حين أثبت الألف في السيئات _ حيث وقعت ، سواء اقترن ذكرها مع الحسنات أم انفرد[1] _ وفي ذلك إيحاء بوجوب الابتعاد عنها بل ترك مسافة فاصلة واقية بينك وبينها،كما يوحي ذلك أيضا بإمكانية التخلص منها بالتوبة .

وثمت معنى آخر مستفاد من الحذف والإثبات في الكلمتين وهو أن الحسنات وإن قلت يمكنها محو السيئات وإن كثرت وهذا بمنة من الله تعالى وفضل .

- **الطائفين_العاكفين** :

﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[2].

أثبتت الألف في الطائفين _ وهي كذلك بالإثبات في موضع سورة الحج _ لأن الطواف فيه حركة وظهور وانتشار فهي عبادة ظاهرة ؛ وحذفت من العاكفين لأن الاعتكاف التزام بمكان واحد وهو عبادة خفية ، فجاءت اللفظة منكمشة – بسبب الحذف – دالة على معنى الاعتكاف .

- **هاجر_جاهد** :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾[3].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ

(1) وقد ورد ذكر السيئات منفردة في أكثر من ثلاثين موضعا ، كلها بحذف الألف .
(2) سورة البقرة من الآية 125 .
(3) سورة البقرة من الآية 218 .

ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾[1].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا ﴾[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡ ﴾[3].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[4].

وردت كلمة هاجر في كل القرآن _ سواء اقترن ذكرها مع الجهاد أم لم _ بإثبات الألف لإفادة مستلزمات الهجرة من الانتقال والانفصال والابتعاد ، في حين حذفت الألف في لفظ الجهاد _ سواء اقترن ذكره بالهجرة أم لم _ ؛ للدلالة على أن أهمه وأعظمه وأصعبه قريب من ابن آدم لا يحتاج انتقالا ؛ وهو جهاد النفس .

- **الكاظمين_العافين :**

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾[5].

حذفت الألف من الكاظمين وهو المتناسب مع الكظم وهو الكتمان ، وفيه إيحاء بضرورة تضييق الغيظ ما أمكن ، وأثبتت في العافين لبيان ما في العفو من سعة وعظم الأجر ، وسعة العلاقات الإنسانية التي يحفظها العفو والتي كان من الممكن أن تضيعها العقوبة .

(1) سورة الأنفال من الآية 72 .
(2) سورة الأنفال من الآية 74 .
(3) سورة الأنفال من الآية 75 .
(4) سورة التوبة من الآية 20 .
(5) سورة آل عمران من الآية 134 .

➢ **البنات_بناتي :**

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾[1].

﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾[2].

وردت كلمة **البنات** محذوفة الألف في موضعين _ سورة النحل والطور _ ومثبتة في آخرين _ سورة الصافات _ ، أما كلمة **بناتي** المتعلقة بسيدنا لوط عليه السلام فقد وردت في موضعين وبالإثبات فيهما معا ، وهذا للدلالة على رحابة دائرة الحلال واتساعها وأن فيها ما يغني عن الحرام والشبهة .

➢ **أعداء_إخوانا :**

﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[3].

أثبتت الألف في الأعداء _ حيث وقعت _ لبيان البعد والمفاصلة ، وحذفت من الإخوان _ حيث وقعت _ لبيان القرب والتلاحم .

➢ **فصالا :**

﴿ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا ﴾[4].

﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ ﴾[5].

﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ﴾[6].

---

(1) سورة هود من الآية 78 .
(2) سورة الحجر الآية 71 .
(3) سورة آل عمران من الآية 103 .
(4) سورة البقرة من الآية 233 .
(5) سورة لقمان من الآية 14 .
(6) سورة الأحقاف من الآية 15 .

وردت كلمة فصالا في القرآن في ثلاثة مواضع ، أثبتت الألف في واحد منها فقط ، وحذفت في الآخَرَيْن ، فأما موضع الإثبات ففي الحديث عن الانفصال بين الزوجين ، وأما موضعا الحذف فعند الحديث عن فطام الرضيع ، وفي الحذف والإثبات إيحاء باختلاف طبيعة الانفصال في كل منهما ، فإثبات الألف في حال الطلاق دلالة عن ما آلت إليه العلاقة بين الزوجين من البعد التام في حين يوحي الحذف في موضعي الحديث عن الفطام بأن الانفصال بين الأم وابنها ؛ انفصال جسدي فقط أما الرباط العاطفي والاجتماعي فقائم مستمر.

- **طائف** :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[1].

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[2].

وردت كلمة طائف مرتين ؛ مثبتة الألف في موضع ومحذوفة في آخر ، فأما المثبت فلما أضيف الطائف إلى الله تعالى لإفادة عظمته وظهوره ؛ وأنه لا مجال لرده ، وأما المحذوف فلما أضيف إلى الشيطان لبيان ضعفه وخفائه وهوانه

- **الميعاد** :

وردت كلمة الميعاد في المواضع الآتية :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[3].

﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[4].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[1].

---

(1) سورة الأعراف الآية 201 .
(2) سورة القلم الآيتان 19 _ 20 .
(3) سورة آل عمران من الآية 9 .
(4) سورة آل عمران من الآية 194 .

﴿ قُل لَّكُمْ مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾[2].

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[3].

﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾[4].

بتأمل المواضع السابقة نجد أن الميعاد لما أضيف لله تعالى أثبتت ألفه لتأكيد ظهوره وتحققه في وقته من غير تأخير ، في حين لما أضيف للبشر – وهذا في موضع واحد فقط وهو الأخير – حذفت ألفه لبيان أن المواعيد البشرية عرضة للتأخيرات والتأجيلات والإلغاءات ، وهذا بسبب قصور أهلها أو تقصيرهم .

ثانيا :أنموذج من حذف اللام

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[5].

وردت كلمة النهار في كل القرآن بإثبات الألف بينما وردت كلمة الليل بحذف اللام في كل القرآن ، وسواء اجتمعتا في الآية أم افترقتا [6] ليوحي الإثبات بالظهور والوضوح والنور ؛ الذي يميز النهار وما يتبع ذلك من الحركة والسعي والانتشار ، ويوحي الحذف بالانكماش والغموض والظلام ؛ الذي يميز الليل وما يتبع ذلك من الهدوء والسكينة .

ثالثا : نماذج من زيادة الألف

- **شيء_شايء :**

---

(1) سورة الرعد من الآية 31 .
(2) سورة سبأ الآية 30 .
(3) سورة الزمر من الآية 20 .
(4) سورة الأنفال من الآية 42 .
(5) سورة البقرة من الآية 164 .
(6) وردت كلمة الليل في أربعة وسبعين موضعا ؛ منفردة عن النهار في سبعة وعشرين منها ، ووردت كلمة النهار في سبعة وأربعين موضعا ؛ منفردة عن الليل في عشرة منها ، ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث القاهرة ، ط 1 سنة 1417 هـ / 1996 م ، ص 754 – 755 – 813 .

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[1].

وردت كلمة شيء وشيئا – بالرفع والجر والنصب – في كل القرآن بالخط القياسي وفي عدة سور منها سورة الكهف التي وردت فيها في تسعة مواضع ، في الأول منها فقط زيدت الألف قبل الياء ، وكأن بها – الألف المزيدة - توحي بالعقبات المختلفة التي قد تعترض الإنسان وتحول دون بلوغه تمام مراميه ، وتأكيدا على أن المشيئة الإلهية هي الغالبة في عظائم الأمور وصغائرها ، وعلى المسلم أن يستحضر هذه المعاني العقدية دائما وأبدا ، وهو يخطط لحياته ، ويرسم توجهاتها .

- **مائة ومائتين _ فئة وفئتين :**

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[2].

﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[3].

وردت كلمة فئة مفردة في تسع ة مواضع ومثنا ه في موضعين ، ووردت كلمة مائة مفردة في ثمانيةِ مواضع ومثناه في موضعين وفي كلهما بزيادة الألف بعد الميم ، وعلى الرغم من أن الكلمتين " فئة " و" مئة " على الوزن نفسه ؛ إلا أن الفئة كتبت على القياس الإملائي ، والمائة زيدت فيها الألف " مائة " الذي لا أثر له في اللفظ ، وذلك للإيحاء والإشارة إلى :

أولا: اختلاف التصنيف عند الاثنين ؛ إذ تفيد الفئة التصنيف النوعي ؛ في حين تفيد المائة التصنيف العددي الحسابي .

ثانيا : المائة كتبت على غير القياس ؛ للدعوة إلى التأمل في المعاني الواردة ، والملحوظ أنها جاءت في الحديث عن **ثلاثة مواقف** : موقف في العقيدة وآخر في الجهاد وثالث في الجزاء مثوبة وعقوبة .

موقف العقيدة :

(1) سورة الكهف الآيتان 23 _ 24 .
(2) سورة البقرة من الآية 249 .
(3) سورة البقرة من الآية 259 .

قال الله تعالى :

﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾[2].

إنه موقف في العقيدة ؛ فيه دلالة على حقيقة البعث من خلال الإماتة أو التنويم ثم الإحياء ، والإماتة استغرقت مدة طويلة جدا - مائة عام - وهي كافية لأن يتحلل فيها الميت ويندثر إنسانا أو حيوانا ؛ فما بالك بالطعام والشراب ، والتنويم استغرق ثلاث م ائة سنين وزيادة ، - وهي مدة كافية أيضا للموت والتحلل - وعلى الرغم من ذلك فقد عادوا كلهم إلى الحياة بمشيئة من الله تعالى وقدرة .

موقف في الجهاد :

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3].

---

(1) سورة البقرة الآية 259 .
(2) سورة الكهف الآية 25 .
(3) سورة الأنفال الآيتان 65 ـ 66 .

لقد كتبت المائة والمائتان في الآيتين بزيادة الألف بعد الميم للتنبيه إلى وجوب التأمل في عوامل النصر على العدو ، وأن أهمها مطلقا هو قوة الإيمان وليس كثرة العدد.

موقف في المثوبة والعقوبة :

- **موقف المثوبة :**

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

إن زيادة الألف في المائة تنبيه إلى سعة المثوبة عن الإنفاق الخالص وعظمته .

- **موقف العقوبة :**

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2].

إن زيادة الألف في المائة في هذا الموضع تنبيه إلى ضرورة تنفيذ هذه العقوبة وأهميتها، حفظا للأعراض وصحة المجتمع وتماسكه ، ذلك أن الذي لم يرحم المجتمع في عرضه فهتكه متجاوزا كل التدابير الشرعية الوقائية من غض للبصر واحتشام وغيرها ، ومن لم يرحم المجتمع في سلامة صحته فأتى بما من شأنه أن يجلب له قائمة من الأمراض الفتاكة ، والذي لم يرحم المجتمع في بنيته الاجتماعية السليمة ففككها بالنسل غير الشرعي ؛ أبدا لا يستحق الرحمة بل إن الرحمة لهم تكمن في معاقبتهم لتطهيرهم من دنسهم .

- **لأذبحنه :**

(1) سورة البقرة الآية 261 .
(2) سورة النور الآية 2 .

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

زيدت الألف للدلالة على التمهل والتروي قبل تنفيذ هذا القرار المهلك وللدلالة أيضا على أن المؤخر من العقوبة أشد من المقدم .

رابعا : أنموذج من زيادة الياء

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[2].

وردت كلمة الأيدي في خمس ة مواضع كلها بالخط القياسي باستثناء موضع الذاريات ، حيث زيدت فيه الياء للدلالة على أن الأيدي المقصودة مغايرة لأيدي الخَلْق ، وأنها تدل على القوة والقدرة الإلهية العظيمة .

خامسا : أنموذج من البدل

- **لفظ لدا / لدى :**

وردت كلمة لدى مرتين في القرآن الكر يم وبرسمين مختلفين على النحو الآتي

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾[3].

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾[4].

واختلاف الرسم في الكلمة دلالة على اختلاف المعنى ، فلدا الباب _ بالألف الممدودة _ تعني : **"عند الباب"** ، وخط الألف يفيد التصاق السيد بالباب مما يفيد شدة المفاجأة كما تفيد الوجود الحقيقي بالمكان المذكور ، بينما تفيد لدى الحناجر _ بالألف المقصورة _ معنى : **" في الحناجر "** بالمعنى المجازي ، فالقلوب لم تنتقل إلى الحناجر حقيقة وإنما عُبِّرَ بذلك عن شدة الخوف ، أما في الواقع فثمت مسافة بين القلوب والحناجر تشير إليها هيئة كتابة الألف ياء

- **لفظ طغا / طغى :**

(1) سورة النمل الآية 21 .
(2) سورة الذاريات الآية 47 .
(3) سورة يوسف من الآية 25 .
(4) سورة غافر من الآية 18 .

﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[1].

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾[2].

وردت كلمة طغى في ستة مواضع ويطغى في موضعين وأطغى في موضع واحد وكلها كتب بالألف المقصورة لأنها منقلبة عن ياء ، إلا موضع الحاقة فقد جاء بالألف الممدودة ، وفي هذا تنبيه إلى اختلاف معنى الطغيان ، فالألف الممدودة دالة على ارتفاع نسبة المـاء على المستوى الرأسي ، وأنه حصل بأمر من الله تعالى لغاية محددة ، والياء دالة على ارتفاع نسبة الكفر والكبر عند بعض البشر وامتداده أفقيا حتى عمَّ الأرض والخلق وأفسد الحرث والنسل .

هذا فإن لطائف الرسم القرآني وإيحاءاته كثيرة جدا ، وما تقدم لا يعدو أن يكون نماذج مختارة ، لفتح شهية التأمل والتدبر .

هذا وقد انتهى المقال إلى النتائج الآتية :

1- **إن الرسم القرآني توقيفي وليس اجتهادي** ، ونسبته إلى عثمان رضي الله عنه وأرضاه ، **أشبه بنسبة القراءات القرآنية إلى الأئمة القراء** ، فالنسبة إليهم نسبة مداومة ولزوم واختيار وليس نسبة ابتداع واختراع وابتكار ، وهو رضي الله عنه لم يزد عن نسخ ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ في مصاحف تستوعب القراءات الثابتة في العرضة الأخيرة وبعدد الأمصار المفتوحة يومئذ

(1) سورة طه الآية 24 .
(2) سورة الحاقة الآية 11 .

جمعا للكلمة وقطعا للنزاع حول المقروء وغير المقروء من القرآن الكريم ، ومن ثم فنسبة الرسم القرآني لعثمان رضي الله عنه نسبة تشريف لا نسبة تأليف

2- إن توقيفية الرسم القرآني **تستلزم وجوب التزامه** وعدم تغييره ومخالفته ولو في حرف واحد منه .

3- إن صمود الرسم القرآني في وجه الدعوات المستمرة إلى تجاوزه إلى القياسي المحض لدليل على أنه سر من أسرار القرآن العظيم ووجه من وجوه إعجازه ، وأن القرآنَ الكريمَ عصيّ عن المعارضة في كل ما يتعلق به ، ومن ذلك كيفية رسم حروفه .

4- لقد ثبت بدقيق النظر وقوة التدبر أن الكلمات القرآنية المكتوبة بخط مخـالف للقياس ، تنطوي على معان جمة ، ومن ثم فإن الاستمرار في البحث والدراسة في كل ما كتب من القرآن الكريم مخالفا القياس من شأنه أن يفتح أبوابا واسعة لفهم كثير من الآيات الكريمات ، وعليه فإن الرسم القرآني غير القياسي له أن يُسْهِمَ في توفير مادة تفسيرية عظيمة ، وهو بذلك أداة مهمة من أدوات التفسير .

5- إن غياب صورة الهمزة في الخط العربي ليس مظهرا من مظاهر تخلفه ، بل إن العرب اختاروا كتابتها إلى ما تؤول إليه حال تغيرها ، وحتى الصورة التي ابتكرها الخليل – وهي رأس العين – لا تكتب منفردة بل على الصورة الأصلية للخط القديم ، كما أن العرب عرفوا بالبلاغة التي تقتضي الإيجاز ، وانعكس ذلك على خطهم فكان فيه الحذف والاختصار ، وأحسنوا الظن بالقارئ واعتمدوا على السلامة الفهمية لديه ، وبهذا تكون اللغة العربية اللغة الأنسب لاستيعاب الوحي – ولا تعصب –؛ لأنها الأغنى أصواتاً بتسع ة وعشرين حرفا ، فهي بذلك اللغة الوحيدة التي استغلت كل مناطق الجهاز النطقي عند الإنسان من أقصى الحلق إلى الشفتين والخيشوم ، والأغنى في ألفاظها وتراكيبها وأساليبـها ونحوها وصرفها ، بل والغنية في خطها _ وحتى القديم منه _ ، فخطها المجرد من النقط والشكل وحروف المد ؛ هو الخط الوحيد القادر على استيعاب القرآن الكريم بكل قراءاته المنزلة المتواترة .

وبهذا تكون اللغة العربية فخر الإنسانية جمعاء وليس فخر العرب

وحدهم ولا المسلمين باختلاف أجناسهم ، وهي جديرة بكل عناية ويكفيها فخرا أن اختارها الله تعالى لوحيه الخالد الموجه للناس كافة ، فكيف لا نختارها نحن